

تفسير البحر المحيط

@ 461 { أَوْ نَلَاَعَنْدَهُمْ كَمَا لَعَنْدَنَا أَصْحَابَ السَّبِيحَاتِ } أي نمسخهم كما

مسخناهم قاله : الحسن ، ومقاتل . أو عذبناهم بأخذ الجزية قاله : ابن عباس . وقال قتادة : نقضوا الميثاق بتكذيب الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلهم الأنبياء بغير حق وتضييع الفرائض . .

{ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً } قال ابن عباس : جافية جافة . وقيل : غليظة لا

تلين . وقيل : منكرة لا تقبل الوعظ ، وكل هذا متقارب . وقسوة القلب غلظه وصلابته حتى لا

ينفعل لخير . وقرأ الجمهور من السبعة : قاسية اسم فاعل من قسا يقسو . وقرأ عبد الله

وحمزة والكسائي : قسية بغير ألف وبتشديد الياء ، وهي فعيل للمبالغة كشاهد وشهيد . وقال

قوم : هذه القراءة ليست من معنى القسوة ، وإنما هي كالقسية من الدراهم ، وهي التي

خالطها غش وتدليس ، وكذلك القلوب لم يصل الإيمان بل خالطها الكفر والفساد . قال أبو

زبيد الطائي : % (لهم صواهل في صم السلاح كما % .

صاح القسيات في أيدي الصياريف .

.) % .

وقال آخر : % (فما زادوني غير سحق عمامة % .

وخمس مية فيها قسي وزائف .

.) % .

قال الفارسي : هذه اللفظة معربة وليست بأصل في كلام العرب . وقال الزمخشري وقرأ عبد

الله قسية أي رديئة مغشوشة من قولهم : درهم قسي ، وهو من القسوة ، لأن الذهب والفضة

الخالصتين فيهما لين ، والمغشوش فيه يبس وصلابة . والقاسي والقاسح بالحاء إخوان في

الدلالة على اليبس والصلابة انتهى . وقال المبرد : سمى الدرهم الزائف قسيًا لشدته

بالغش الذي فيه ، وهو يرجع إلى المعنى الأول ، والقاسي والقاسح بمعنى واحد انتهى . وقول

المبرد : مخالف لقول الفارسي ، لأن المعهود جعله عربيًا من القسوة ، والفارسي جعله

عربيًا دخيلًا في كلام العرب وليس من ألفاظها . .

وقرأ الهيصم بن شراح : قسية بضم القاف وتشديد الياء ، كحنى . وقرء بكسر القاف

اتباعًا . وقال الزمخشري : خذلناهم ومنعناهم الألفاف حتى قست قلوبهم ، أو أملينا لهم

ولم نعالجهم بالعقوبة حتى قست انتهى . وهو على مذهبه الاعتزالي . وأما أهل السنة

فيقولون : إن الله خلق القسوة في قلوبهم . .

{ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ } أي يغيرون ما شق عليهم من أحكامها ، كآية الرجم بدلوها لرؤسائهم بالتحميم وهو تسويد الوجه بالفحم قال معناه ابن عباس وغيره ، وقالوا : التحريف بالتأويل لا بتغيير الألفاظ ، ولا قدرة لهم على تغييرها ولا يمكن . ألا تراهم وضعوا أيديهم على آية الرجم ؟ وقال مقاتل : تحريفهم الكلم هو تغييرهم صفة الرسول أزالوها وكتبوا مكانها صفة أخرى فغيروا المعنى والألفاظ ، والصحيح أن تحريف الكلم عن مواضعه هو التغيير في اللفظ والمعنى ، ومن اطلع على التوراة علم ذلك حقيقة ، وقد تقدم الكلام على هذا المعنى . وهذه الجملة وما بعدها جاءت بياناً لقسوة قلوبهم ، ولا قسوة أشد من الافتراء على الله تعالى وتغيير وحيه . وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي الكلام بالالف . وقرأ أبو رجاء : الكلم بكسر الكاف وسكون اللام . وقرأ الجمهور : الكلم بفتح الكاف . { وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } وهذا أيضاً من قسوة قلوبهم وسوء فعلهم بأنفسهم ، حيث ذكروا بشيء فنسوه وتركوه ، وهذا الحظ